أما في مصر فقد انقضى الامر مضي أربع سنوات قبل أن يلغي الضباط الاحرار النظام الملكي حين عجز عن تحقيق جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر. وعاش النظام الملكي العراقي حتى العام ١٩٥٨ حين سقط كثمرة لتطور القوى الوطنية في البلد» (ص١١٧).

ويتابع حوراني هذا التفنيد، الوجيه والمتماسك، مشيراً إلى أن النظامين الاردني والسعودي ظلا قائمين حتى اليوم، ولم يؤد مقتل الملك عبد الله الى تبديل النظام الاردني أو تغيير سياسته. وأن النظام في اليمن لم يتأثر بهذه النكبة؛ بدليل استمراره ثلاثة عشرة سنة بعد الحرب. وحتى رياض الصلح فقد اغتيل لاسباب لا صلة لها بحرب فلسطين.

لا شك في أن هذا التفنيد بالتحديد يشكل صدمة للافكار السائدة والمتداولة والتي ترى أن النكبة، أدت إلى سقوط أنظمة تمثل الاقطاع والبورجوازية، واقامة أنظمة وطنية على أنقاضه تقودها البورجوازية الصغيرة. بل إن هذا المنطق امتد ليطال هزيمة حزيران، فقال أن حركة العقيد القذافي هي ردة فعل على الهزيمة، وأن رسوخ جذور المقاومة الفلسطينية وظهورها العلني هو من نتائج هزيمة حزيران ايضاً. بل لقد ذهب البعض إلى التأكيد على أن هزيمة حزيران هي هزيمة الأنظمة البورجوازية الصغيرة وان أوان الثورة الشعبية بقيادة البروليتاريا قد حان!!

من هنا، جاء وصف كتاب فيصل حوراني بالخطورة والاهمية؛ إذ أنه يتعرض بجرأة وبمنطق غير ضعيف، الى قضايا ترقى الى مستوى المسلمات والبديهيات في أوساط ليست هامشية.

فلنقرأ، مثلاً، نصاً مما تراه وجهة النظر المعاكسة، والسائدة إن شئت. يقول فواز قازان في كتابه **الثورة العربية واسرائيل**، (دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨): «كانت مأساة فلسطين بالنسبة الى العرب قنبلة ذات انفجارات متلاحقة ومتسلسلة تهز الوطن العربي إجمالاً والمشرق منه خاصة. ولقد ساهمت هذه المأساة في زعزعة النظم القائمة فيه.» (قازان، ص١١١). وفي فصل خاص بالثورة العربية في مصر يؤكد قازان، دون تردد، أن مصر أدركت هويتها العربية منذ الحرب العالمية الأولى! ويربط هذا الادراك بوعد بلفور وتدفق الهجرة اليهودية الى فلسطين. ويشير إلى أن مصر كانت، كباقي الاقطار العربية، تهبّ متضامنة عربياً مع فلسطين، عند كل انتفاضة ضد الاستعمار البريطاني والهجرة الصهيونية. ويستطرد مؤكداً على (البديهية) اياها: «وكما ذكرنا، فان فلسطين كانت تشكل عنصراً أساسياً هز الوطن العربي، وان ثورة ٢٣ تموز في مصر، كانت تعبيراً عن هذا التناقض المستمر والمتزايد بين حركة التحرير الوطني العربي، وبين الاستعمار، داخل مصر وخارجها، في فلسطين مثلاً» (قازان، ص١٢٢).

ولعل الرأي الذي يقول بان النكبة كانت صدمة كبيرة، جعلت العرب يستيقظون من سباتهم العميق، وانها كانت احدى العوامل الرئيسية في الانتفاضات والتوجهات والحركات التي ظهرت خلالها أو بعدها — بغض النظر عن فشلها أو نجاحها في السيطرة على السلطة — لا يجانب الصواب! فلا شك في أن فلسطين وحرب (النكبة) سنة ١٩٤٨، كان لهما أثر واضح على توجيه ميول وتفاعل أفكار وتعارف رموز، سوف يكون لها شأن بعد ذلك التاريخ. وبهذا الصدد، يقول أحمد حمروش في كتابه قصة **ثورة ٢٣ يوليو، عبد الناصر والعرب**، جـ ٢، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت): «... وبدأت صلات العسكريين المصريين بالقيادات العربية... بدأت مع الحاج امين الحسيني الذي التقى سرا بعدد من الضباط بينهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وأنور السادات وعبد اللطيف بغدادي وغيرهم (...) وأتيحت فرصة اتصال العسكريين المصريين بالقيادات العربية خارج مصر عندما قررت قيادة الجيش المصري ارسال أسلحة الى جيش الانقاذ في سوريا بقيادة فوزي القاوقجي» (حمروش، ص ١٦). ويشدد حمروش على أهمية هذا التعارف، بين الضباط المصريين والعرب؛ فيورد أسماء بعض ضباط جيش الانقاذ الذين تعارفوا مع الضباط المصريين الذين قام جزء منهم بتشكيل حركة الضباط الاحرار. ومن هذه الاسماء: أديب الشيشكلي وغسان جديد ومحمد صفا وعبد الحميد السراج وأكرم ديري وجودت أتاسي وجمال صدقي وجادو عز الدين. ولا شك في أن هذه الاسماء، التي كانت مغمورة في ذلك الوقت، لعبت دوراً كبيراً في حياة